

ابن علقمة المرى ابنته الجرباء على ما به من شطف العيش، فأطرق مليا، ثم قال له: يا أمير المؤمنين جنبي هجاءك، فضحك عبد الملك " (1).

ولقد حدثت مهاترات بين بعض النابهين من الهجاء وبعض الصرحاء تراها مبسوطه في كتب الأدب وطالت الألسنة في هذه الناحية، قال المبرد: وأنشدني الرياشي:

إن أولاد السراي كثروا يارب فينا

رب أدخلني بلادا لا أرى فيها هجينا

كان هذا فاشيا إلى أن ولدت بنات يزد جرد من لهم في الإسلام قدم صدق ممن يعتز بهم المسلمون (بنو الخالات المرموقون بالتبجيل والتعظيم) فخفت صوت هذه النعرة القديمة المستمرة، حتى قال سيدنا علي رضي الله عنه: (ليس قوم أكيس من أولاد السراي، لأنهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم) وأقبل كثير من سراة المسلمين على التسري، وأمحت من النفوس تلك العادة البالية، وهاك طريفة يلتبس منها جمال التآسي.

طريفة:

قال المبرد في الكامل: " ويروى عن رجل من قريش لم يسم لنا، قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب، فقال لي يوما: من أخوالك؟ فقلت أمي فتاة، فكأني نقصت في عينه، فأمهلت حتى دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمه الله، فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا؟ فقال: يا سبحان الله، أتجهل مثل هذا من قومك؟ هذا سالم بن عبد الله بن عمر، قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة، قال: ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رحمه الله فجلس عنده ثم نهض، فقلت: يا عم من هذا؟ فقال: أتجهل من أهلك مثله، ما أعجب هذا، هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، فقلت: فمن أمه؟ قال: فتاة، فأمهلت شيئا حتى جاء علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسلم عليه ثم نهض، فقلت:

(1) راجع الأغاني - ج 11 ص 82 ساعتني، والعقد الفريد ج 3 ص 405 طبع لجنة التأليف.